٩ ـ تفســـــير الأحلام

للعلامة سجموند فرويد

سلسلة محاضرات ألقاها فى ڤينا

للأستاذ محمد جمال الدين حسن

الرموز فى الأحلام :

والأشياء التى تمثل فى الحلم بالرموز ليست كبيرة العدد ، وهى تنحصر فى : جسم الإنسان كمجموعة ، والآباء ، والأبناء ، والإخوة ، والأخوات ، والولادة ، والموت — وثمت شىء آخر[1] . والتمثيل النموذجى الوحيد ، أى الذى يتكرر ظهوره باستمرار ، لجسم الإنسان كمجموعة هو « المنزل » ، كما يقرر ذلك الفيلسوف « شرنر » الذى أراد أن ينسب إلى هذا الرمز دلالة شاملة فوق ما يستحقها . والناس يرون فى أحلامهم أنهم يهبطون الدرج الخارجى للمنزل وقد انتابهم شعور من الفرح أحيانا ومن الفزع أحيانا أخرى . والمنزل إذا كان أملس الحائط فهو يرمز إلى رجل ، أما إذا كان يحتوى على بروزات وشرفات تصلح للتعلق بها فهو يرمز إلى امرأة . والأب والأم يظهران فى الحلم على شكل « إمبراطور » و « إمبراطورة » أو « ملك » و « ملكة » أو أية شخصية عظيمة أخرى . أما الأبناء والإخوة والأخوات فإنهم يماثلون فى الحلم برقة أقل ، فيرمز إليهم « بحيوانات صغيرة » أو « حشرات » . والولادة تمثل غالباً بإشارة إلى « الماء » ؛ فنرى أننا إما نقع فى الماء أو نخرج منه ، أو ننقذ أحداً من الغرق أو ينقذنا منه ، أى أن العلاقة بين الأم والطفل تبدو فى صورة رمزية . أما الموت فيمثل بالاستعداد للقيام « برحلة » أو « سفر » بالقطار ، بينما ترمز « الملابس » و « البزة الرسمية » إلى العرى . وهنا نرون أن الخط الذى يفصل بين التمثيل الرمزى والتمثيل التلميحى يميل إلى التلاشى .

ونحن لا يسعنا بجانب هذا الفقر فى الإحصاء إلا أن نعجب أيما عجب عند ما نرى أن أشياء كثيرة من التى تنتمى إلى أفق آخر من الأفكار تمثل بعدد وافر من الرموز ، وهذه الأشياء التى أعنيها هى كل ما يختص بالحياة الجنسية من أعضاء التناسل والعمليات الجنسية والجماع . فكمية فائقة من الرموز فى الأحلام عبارة عن رموز جنسية ، ومن هنا يختل التوازن إذ أن الأشياء التى تعالجها الرموز قليلة العدد بينما الرموز نفسها عديدة بشكل غريب ، بحيث يمكن لكل من هذه الأشياء القليلة أن يعبر عنه برموز كثيرة متماثلة تقريباً من الوجهة العملية . ولذا فإننا عند ما نقوم بتفسير هذه الرموز فإن هذه الخاصية تتسبب فى جرح الشعور العام لأن هذه التفسيرات كلها تعتبر واحدة إذا قسناها بالأشكال المختلفة التى تمثل بها فى الأحلام . وهذا من غير شك لا يسر كل من يقدر له أن يعرفه ، ولكن ماذا فى وسعنا أن نعمل ؟ .

ولما كانت هذه هى المرة الأولى التى أتكلم فيها عن الحياة الجنسية ، فإننى أجدنى مديناً لكم ببعض الشرح عن الخطة التى سأتبعها فى معالجة هذا الموضوع . فالمحلل النفسانى لا يرى أى داع لأن يخفى شيئاً أو يلمح إليه بطريقة غير مباشرة ، وهو لا يجد غضاضة فى الاهتمام بمادة غزيرة كهذه المادة ، وإنما هو من الرأى القائل بأن من الأصوب والأفضل لنا أن نسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية آملين بذلك أن نأمن جانب التأويلات المختلفة . ولئن كنت أتحدث إلى خليط من الرجال والنساء ، فلن يتغير هذا من الموقف شيئاً . فليس هناك من العلوم ما يمكن معالجته بطريقة تصلح لفتيات المدارس ، كما أن النساء الموجودات قد عبرن بحضورهن إلى هذه القاعة تعبيراً ضمنياً عن رغبتهن فى المعاملة كالرجال سواء بسواء .

والجهاز التناسلى للذكر يمثل فى الحلم برموز كثيرة قد نستطيع أن نتبين فى معظمها وجه المقارنة بوضوح . فمثلا العدد المقدس « ثلاثة » عبارة عن رمز للجهاز بأكمله . أما الجزء المعروف منه وهو ما يهم الجنسين على السواء ، أعنى القضيب ، فيرمز إليه أولا بأشياء تشبهه فى الشكل أى طويلة منتصبة مثل « العصا » و « المظلة » و « الأعمدة » و « الأشجار » وما شابه ذلك . كما أنه يرمز إليه كذلك بأشياء لها مثله خاصية الاختراق ، ومن ثم إيذاء

(١) الأعضاء التناسلية . المترجم

الجسم أى الأسلحة الدببة من أى نوع كانت مثل « المدية » و « الخنجر » و « الرمح » و « السيف » . والأسلحة النارية أيضاً « كالبندقية » و « الطبنجة » و « المسدس » يستخدم كثيراً لما لها من شكل يجعلها رموزاً صالحة للاستعمال . فنجد أن المطاردة بواسطة رجل مسلح بمدية أو بندقية فى آخرها حربة تلعب دوراً كبيراً فى أحلام القلق للفتيات الصغيرات . وربما كان هذا الرمز أكثر الرموز ظهوراً فى الأحلام ، وها أنتم الآن تستطيعون ترجمته من تلقاء أنفسكم . والاستعاضة عن القضيب بأشياء يفيض منها الماء مثل « الصنبور » و « الينبوع » وكذلك الاستعاضة عنه بأشياء لها القدرة على الاستطالة مثل « المصابيح التى تعلق على بكرة » و « الأقلام التى ينزلق فيها الرصاص داخل وخارج الغلاف » تعتبر من الرموز السهلة الفهم . ومما لا شك فيه أيضاً أن « المطرقة » و « قلم الرصاص » و « مبرد الأظافر » و « البنة » وغير ذلك من « الأدوات » عبارة عن رموز جنسية مذكرة من السهل جداً معرفة وجه المقارنة بينها وبين القضيب .

ولهذا العضو صفة خاصة (وهى جزء من ظاهرة الانتصاب) تمكنه من القيام من تلقاء ذاته غير مكترث بقانون الجاذبية ، وهذه الصفة تؤدى إلى أن يرمز إليه فى الحلم « بمنطاد » أو « طائرة » وأخيراً فقط « زبلن » . بيد أن الأحلام لها طريقة أخرى أشد غرابة فى الرمز إلى الانتصاب وذلك بأن تدمج العضو الجنسى فى الجزء الرئيسى من الشخص بحيث يرى الحالم « أنه نفسه يطير » . أرجو أن لا تقلقوا لسماعكم لأول مرة أن الأحلام الجميلة التى نعرفها كلنا والتى نرى أنفسنا نطير فيها ، يجب أن نفسر على أنها تهيج جنسى أو أحلام انتصاب ، فهذا التفسير قد أثبته أحد علماء التحليل النفسى وهو « ب . فيدرن » بشكل لا يدع مجالا للشك . هذا علاوة على أن « مورلى فولد » وهو رجل يثنى عليه كثيراً لأحكامه الرزينة ، قد أجرى تجارب كثيرة على أوضاع اصطناعية للأيدى والأقدام فوصل إلى نفس النتيجة مع العلم بأن نظرياته كانت تبعد فى الواقع كثيراً عن نظريات التحليل النفسى (بل لعله فى الحقيقة لم يكن يعلم شيئا بالمرة عن هذا العلم) كما يجب عليكم أن لا تفكروا فى المعارضة باعتبار أن المرأة ترى أيضاً أنها تطير فى الحلم ، فالأفضل لكم أن تتذكروا أن الغرض من الأحلام هو إشباع الرغبات ، وأن الرغبة فى أن تصير رجلا كثيراً ما تقابل فى المرأة سواء شعرت بها أم لا . وفضلا عن ذلك فإن الشخص الذى له إلمام بعلم التشريح ان تستطيعوا التمويه عليه إذا قلتم له إنه من المستحيل على المرأة أن تحقق هذه الرغبة عن طريق إحساسات تشبه إحساسات الرجل ، لأنه يعلم أن الجهاز التناسلى للمرأة يحتوى على عضو صغير يشبه القضيب ، وهذا العضو الصغير ، المسمى بالبظر ، يلعب فى الطفولة وفى السنوات التى تسبق المعاشرة الجنسية نفس الدور الذى يلعبه القضيب .

وهناك رموز جنسية مذكرة يصعب فهمها قليلا مثل « الأفاعى » و « الأسماك » ومثل الرمز المشهور « الثعبان » . كما أن من الصعب علينا فعلا أن نتكهن بالسبب الذى من أجله تستخدم « القبعات » و « المعاطف » بنفس الطريقة ، غير أن معناها الرمزى لا ريب فيه من غير شك . وأخيراً فإن لنا أن نتساءل إذا كان من الممكن أن نعتبر تمثيل القضيب بأحد الأعضاء الأخرى مثل اليد أو القدم تمثيلا رمزيا ؟ أظن أن سياق الحوادث وما نصادفه من الرموز المؤنثة المقابلة لذلك سيضطرنا إلى الاعتراف بهذه النتيجة .

أما الجهاز التناسلى للأنثى فيرمز إليه بكل الأشياء التى تشترك معه فى صفة الإحاطة بفراغ أو التى تصلح للاستعمال كأوعية مثل « الحفرة » و « الجب » و « المنارة » وكذلك « الجرة » و « الزجاجة » و « الصناديق » من مختلف الأحجام والأشكال ، و « الخزانة » و « الأدراج » و « الجيوب » وما شابه ذلك . و « السفن » أيضا تدخل ضمن هذا الاعتبار . وكثير من الرموز حرية بأن تشير إلى الرحم أكثر من أى عضو تناسلى آخر ، مثل « الدولاب » و « الموقد » وأهم من ذلك كله « الحجرة » . والتمثيل الرمزى بالحجرة هنا يرتبط مع التمثيل بالمنازل ، بينما « الأبواب » و « البوابات » تمثل الفتحات التناسلية . وهناك أيضاً مواد من أنواع مختلفة ترمز إلى المرأة « كالخشب » و « الورق » والأشياء المصنوعة منهما مثل « الكتب » و « الموائد » . أما من عالم الحيوان « فالقواقع » و « أم الخلول » يجب أن تدخل على أى حال ضمن الرموز المؤنثة التى لا يخطئها الظن . وأما من أجزاء الجسم نفسه « فالفم » يمثل الفتحة التناسلية ، بينما نجد أن

« الكنائس » و « المابد » بين الأبنية عبارة عن رموز للمرأة . ومن هذا ترون أن هذه الرموز كلها ليست على درجة واحدة من سهولة الفهم .

والنهود كذلك يجب أن تدرج ضمن الأعضاء الجنسية وهى تمثل « بالتفاح » و « الخوخ » و « الفواكه » على العموم . أما شعر العانة فى الجنسين فيرمز إليه فى الحلم « بغابة » أو « أيكة » . وترجع العلة فى تمثيل الجهاز التناسلى للأنثى غالباً « بأصقاع » تحتوى على غابات وصخور ومياه إلى طبيعته التبوغرافية المعقدة ، بينما التركيب الميكانيكى الدقيق للجهاز التناسلى للذكر يؤدى إلى الرمز إليه بكل الأنواع المعقدة والتى لا يمكن وصفها من « الآلات » .

غير أن هناك رمزاً آخر للجهاز التناسلى للأنثى يستحق الذكر هنا وهو « صندوق الجواهر » بينما « الجواهر » و « الكنوز » تستخدم فى الحلم كرموز تمثل الشخص المحبوب ، و « الحلوى » تقوم غالباً مقام اللذة الجنسية . أما التلذذ الجنسى الناتج عن اللعب فى الأعضاء التناسلية للشخص نفسه فيرمز إليه بأى نوع من أنواع « اللعب » ومن بينها (اللعب)[1] على البيان . والتمثيل الرمزى « للعادة السرية »[1] « بالانزلاق » و « التزحلق » وأيضاً « بجذب فرع من الشجرة » يعتبر تمثيلا نموذجياً . ومن الرموز التى تستحق النظر أيضاً « سقوط أو اقتلاع الأسنان » ومعناها المبدأى من غير شك هو الخصى كعقاب للادمان على العادة السرية . ومن الغريب أن عملية الجماع نفسها تمثل فى الحلم بدرجة أقل مما كنا نتوقع بعد كل هذا ، ولكنا نستطيع أن نذكر هنا أنواع الرياضة ذات النغم المطرد مثل « الرقص » و « ركوب الخيل » و « التسلق » ، وكذلك « تعرض الإنسان للشدائد » كأن تدهمه مركبة كما أن فى إمكاننا أيضاً أن نضيف إلى ذلك بعض الأشغال اليدوية و كذلك التهديد بالأسلحة من غير شك

(يتبع) محمد عبد المنعم حسنين

(١) آثرنا استعمال الترجمة الحرفية لكلمة « Play » فقلنا اللعب بدلا من العزف حتى لا نبعد عن الغرض الذى أراده فرويد من إدخالها ضمن أنواع اللعب الأخرى .

(١) الكلمة المستعملة فى الأصل هى « onanism » ومعناها « الأونانية » أو سفح أونان وهى أن يجامع الرجل المرأة ثم يفضى إلى الخارج لمنع الحمل . وسميت بذلك نسبة إلى « أونان » ابن النبى « يهوذا » وهو أول من مارس الجماع على هذه الطريقة كما يقال . غير أن هذه الكلمة شاع استعمالها خطأ فى بلاد كثيرة بمعنى التلذذ الجنسى الذاتى (auto-etotism) بأنواعه المختلفة وأهمها النوع المعروف بالعادة السرية (masturbation) وقد نبه « هافلوك أليس » فى سفره العظيم « دراسات فى سيكولوجية الجنس » إلى هذا الخطأ فقال فى ص ١٦٣ من الجزء الأول للكتاب الأول مايأتى : « يجب أن لا تستعمل « الأونانية » فى هذا المعنى إطلاقا ولو لسبب واحد فقط وهو أن طريقة « أونان » لم تكن التلذذ الجنسى بل كانت مثلا من الأمثلة المتقدمة لعملية إخراج القضيب قبل الإنزال أو (Coitus interruptus) . » اهـ لذا آثرنا استعمال كلمة « العادة السرية » لأنها تؤدى المعنى الذى يريده فرويد أكثر من « الأونانية » .

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للثقافة

إعلان

تعلن وزارة المعارف العمومية عن رغبة الحكومة العراقية فى استخدام مدير لمدرسة الزراعة العراقية وخمسة من المدرسين لتدريس علم الحيوان وعلم النبات وعلم الحشرات وعلم الأمراض النباتية وعلم الألبان ويشترط فى المتقدمين أن يكونوا من الحاصلين على شهادة جامعية ويفضل الحائزون على شهادة تخصص فى المادة التى يتقدمون إليها مع ممارسة التدريس فى أحد المعاهد الزراعية أو يكونوا من ذوى الخبرة العملية فى الحقول الزراعية وسيمنح مدير المدرسة ٦٠ جنيهاً شهرياً ويمنح المدرس مرتباً شهرياً يتراوح بين ٤٠ و ٤٥ جنيهاً فضلا عن إعانة غلاء المعيشة التى تدفعها الحكومة المصرية بنسبة ٤٠ ٪ من المرتب بمصر بحيث لا تقل عن خمسة جنيهات ولا تتجاوز عشرة جنيهات كل ذلك بخلاف علاوة غلاء المعيشة المقررة بالعراق لأمثالهم وكذلك نفقات السفر فى بدء العقد ونهايته وسيكون انتدابهم لمدة سنتين من تاريخ مبارحتهم القطر المصرى يمنح المدرس خلالها أجازة سنوية لمدة شهر واحد لكل سنة كاملة .

وستدفع الحكومة العراقية ١٥ جنيهاً فى نهاية السنة الدراسية لكل من يرغب فى قضاء العطلة الصيفية خارج العراق .

فعلى من يرغب فى الالحاق بإحدى هذه الوظائف أن يقدم طلباً للمراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف فى أقرب وقت ممكن .

٧٥٧٠